مجلة كلية العلوم الاسلامية ... العدد ٧٤/ ١٢ ذي الحجة ١٤٤٤هـ - ٣٠ حزيران ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.74.0309

النص المترجم انطلاقة ثانية للنص (خرجة الموشح الأندلسي أنموذجاً)

أ.م.د. سهام صائب خضير

كلية اللغات / جامعة بغداد

الهاتف: ٠٧٧٠٧٩٢٠٠٤٩

sihamsaib@colang.uobaghdad.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ملخص البحث:

تعدّ الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمة؛ لما فيها من نقل المشاعر التي تختلف من شخص إلى آخر، ولما كانت اللغة تشكل عائقًا لنفهم الخرجات الأندلسية، فقد لجأ المترجمون إلى ترجمتها، فكانت هذه انطلاقة ثانية للنص تختلف عن انطلاقته الأولى المتمثلة في قولها من لسان الوشاح. الموشحة فن شعري ظهر في الأندلس بعد دخول العرب لها، تتميز بنظام خاص يختلف عن القصيدة العربية التقليدية، فلها مطلع متمثل في بداية الموشحة وأشطر عدة متساوية، تنتهي بقوافٍ مختلفة. ويُنهي الوشاح كلامه بأشطر تسمى الخرجة لها قوافٍ خاصة، وتكتب باللغة العربية الفصحى أو العامية أو اللغة الإسبانية. ويركز موضوع بحثي على الخرجات المكتوبة باللغة الإسبانية التي كانت محط أنظار المستشرقين والباحثين العرب.

الكلمات المفتاح: النص، الترجمة، الخرجة الأندلسية، الموشح، المفردة.

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٢/١١/١	تاريخ قبول النشر ٢٠٢٣/٠١/١٥	تاريخ النشر ٢٠٢٣/٦/٣٠

المقدمة:

لم يكن استعمال كلمات أجنبية في لغة ما بظاهرة غريبة عند شعوب العالم ولا سيما العرب؛ فقد اختلط العرب بشعوب العالم بسبب عوامل عدة أهمها: التبادل التجاري، والفتوحات الإسلامية، والهجرة... فأتاحت مسألة التأثر والتأثير في اللغة العربية واللغات الأخرى التنوع اللغوي. لذلك لم يكن من المستغرب استعمال الخرجة المختلطة بكلمات رومانثية أو اسبانية؛ فقد كانت اللغة الأساس عند أهل البلد الأصليين؛ في حين اللغة العربية اللغة الأجنبية التي مثلت الثقافة والعلم آنذاك في زمن ساد العرب فيه؛ لذلك شرعت في بحثي فقسمته على نقاط تضمنت: مشكلة البحث وما رغبت بعرضه في بحثي، وأهداف البحث التي عرضت فيها أهم ما أرغب بالتوصل إليه، ومنهجية البحث التي أتبعتها، ثم عرضت تأثير الفكر العربي في الثقافة الأوروبية، وتعريف الخرجة وأنواعها، ثم عرجت على الترجمة وآليات النص لأهميتها في بيان ما يجب اتباعه من أنواع الترجمات وما ينطوي عليه النص، ثم ختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت اليها.

أولاً: مشكلة البحث:

شغلت الخرجة الجزء الأخير من الموشحات، وكانت على نوعين من ناحية اللغة: الخرجة باللغة العربية والخرجة باللغة الأجنبية، وقد احتلت الأخيرة مكانة مهمة في الدراسات العربية لما لها من دليل دامغ على تأثير العرب في الشعوب التي احتلتها، وما قدمته تلك الخرجة من صورة للمجتمع الأندلسي آنذاك. لذلك عمد قسم منهم الى ترجمتها على الرغم من

صعوبتها؛ لما لها من انطلاقة أخرى للنص متمثلة بما يضيفه المترجم من نفسه للنص الذي يمتلك آلياته الخاصة، ولا سيما أنه ينتمي إلى فصيلة لغوية مختلفة أخرى، فأصل اللغة العربية يختلف عن اللغة الإسبانية. وقد أثارت الخرجة الأجنبية اهتمامي منذ دراستي للغة الإسبانية في كلية اللغات/ جامعة بغداد، وقد كانت مصدر إلهام لبحثي لأعوام عدة، وإن شاء الله تعالى سأحاول تقديم الخرجة على نحو دقيق لأهميتها في الموشحات وبيان أصلها.

ثانياً: أهداف البحث:

حاولت الباحثة تسليط الضوء على أهمية الخرجة؛ لأنها الجزء الأخير من الموشحات، ففيه يختم الوشاح كلامه وما يرغب ببقائه في ذهن السامع؛ فشغلت الخرجة الأجنبية مكانة بين الخرجات العربية على الرغم من قلتها، لكنها قدّمت لنا شريحة من المجتمع، فكانت معظم الخرجات التي وصلتنا على لسان العاشق المجنون والمرأة العاشقة.

ثالثاً: منهجية البحث:

اتبعت في طريق بحثي المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يعتمد تفحص النص وقراءته على نحو دقيق لاستخلاص أهم النقاط التي جعلت من الخرجة شاهدًا على تأثير اللغة العربية في اللغة الإسبانية

الشاهد القائم حتى وقتنا الحاضر، وما قدمته الخرجة جانباً مهماً من المجتمع الأندلسي المتمثل بخليط متميز بين سكان الجزيرة الإيبيرية الأصليين والعرب المهاجرين من شبه الجزيرة العربية نتيجة الفتوحات الإسلامية، والتزاوج والمصاهرة.

رابعاً: تأثير الفكر العربي في الثقافة الأوروبية:

تأثر الفكر الأوروبي بالفكر العربي على نحو كبير؛ لما حمله لهم من تطور علمي وفكري هائل، فقد أشاد الإسبان بإنجازات العرب من عمران وحضارة، فسبقت سمعة العرب الطيبة خيولهم، وقد ذكر ذلك المؤرخ الفرنسي (جوستاف لوبون)، فكانت البعثات العلمية إلى بلاد الأندلس متتابعة على مرّ السنين، فحملت علية القوم من أميرات والأمراء لتحصيل العلم[1] وهذا الأمر قد أثر في اللغة أيضاً، ولا سيما في الأندلس بعد الفتح، فظهر جيل كامل من الشباب يتسابق في تعلم اللغة العربية واستعمالها، ففي حالة (أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشد منه بأساً وأوسع نفوذاً. ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان، وأن قل عدد أفراده عن أفراد الشعب المغلوب، بشرط ان تدوم غلبته وقوته مدة كافية، وأن تقيم بصفة دائمة جالية يعتد بها من أفراده في بلاد الشعب المغلوب، وان تمتزج بأفراد هذا الشعب، وأن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو شعبتين متقاربتين... وقد نجم عن فتوح العرب في آسيا وأفريقيا أن تغلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية والكوشيتية، فأصبحت اللغة العربية لغة الحديث والكتابة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية وفي مصر وشمال أفريقيا وفي جزء كبير من قسمها الشرقي المتاخم لبلاد الحبشة، مع أن الجالية العربية في هذه البلاد كان عددها أقل كثيراً من عدد السكان الأصليين). [2]

وقد امتد ذلك التأثير حتى الدراسين المحدثين مثل الباحث غومس الذي درس تأثير الأندلس بالإسلام فيما يتعلق بالشعر: فقال: (الإجابة على سؤال ذي شطرين، أولهما: ماذا أعطى الأندلس الإسلام؟ والثاني: ماذا أخذ الأندلس من الإسلام؟ والإجابة على هذين السؤالين ليست بالعسيرة فيما يتصل بالشعر، فقد قدّمت إسبانيا للإسلام فنها الشعري الخاص بها، وهو فن الأزجال والموشحات التي درسها (خُليان ريبيرا). وأما الإسلام فقد أعطى الأندلس الشعر القديم، شعر القصائد الذي نشأ في الصحراء. ويصور لنا هذه الحقيقة الأخيرة ما تذكره المراجع)[3].

يوضح حديثه بصورة جلية التأثر والتأثير بين العرب والإسبان فكلاهما قدم للآخر فنه المطور عبر العصور، وهذا الأمر مهم في توضيح أصل الخرجة وكيفية ظهورها، فهي خليط بين ثقافات متنوعة؛ جاءت لتقدم صورة عن جيل متميز، ما سبقه أحد قبله ولا أستطاع الجيل الذي بعده أن يكمل مسيرته.

خامساً: تعريف الخرجة وأنواعها:

مثلت الخرجة جزءًا من الموشحة لكنه جزء غير مسبوق في الفنون الشعرية القديمة كالقصيدة التقليدية، والفنون الشعرية التي ظهرت في العصر العباسي كالمربعات والمسمط والمخمس... وغيرها، فقد عرفها ابن سناء الملك بقوله:

(الخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح. والشرط فيها أن تكون حَجّاجية من قبل السخف، قُزمانية من قبل اللحن، حارّة محرقة، حادّة مُنضِجة، من ألفاظ العامة ولغات الداصّة، فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدَّمها من الأبيات والأقفال خرج من أن يكون موشحاً اللهم إن كان موشح مدح وذكر الممدوح في الخرجة).[٤]

فكانت صفات الجزء الأخير من الموشحات المتمثل بالخرجة باقترابها من العامية حدّ السخف وتشبه أشعار الشاعر ابن قزمان فيما يتعلق باللحن وكونها متكاملة المعنى وعادة ما تكون مقتبسة من ألفاظ العامة، أما إذا كانت معربة فتكون في غرض المدح؛ لما له من الفخامة والرقي التي تخلو منها الخرجات الأجنبية والخرجات العامية التي تجري على ألسنة الصبيان والنساء كما أشار إلى ذلك ابن سناء الملك: (المشروع بل المفروض في الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثباً واستطراداً وقولاً على بعض الألسنة إمّا ألسنة الناطق أو الصامت، أو على الأغراض، المختلفة الأجناس. وأكثر ما تُجعل على ألسنة الصبيان والنسوان السكرى والسكران. ولا بد في البيت الذي قبل الخرجة من: قال أو قلتُ أو قالت أو غَنّى أو غنيتْ أو غنّت).[٥]

مثلت الحوارية المتمثلة في عبارات كقال وقلت وغنت... إلخ في الخرجة جزءاً مهمًا؛ لما لها من علاقة خاصة بالوشاح، فهو يستذكر هذا الحديث وينظم على أساسه موشحة كاملة. فالخرجات عادة ما تكون صعبة النظم فوزنها يمثل الوزن العام للموشحة؛ لذلك مثلت الأساس والمنطلق على الرغم من وجودها في نهاية الموشحات، ولعلها وجودها في هذا المكان؛ ليتبقى في ذهن السامع ليتغنى بها فعادة ما يركز الإنسان في حديثه على نهاية الكلام ويحفظه أسرع من غيره، فالخرجات جرت على ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى فكان (هذا الصنيع اقتباس حقيقي بمعنى أن الخرجات التي توضع على ألسنة الآخرين ليست من نظم الشاعر؛ ولكنها – من وجهة نظر الشكلية – اقتباسات أو تضمينات).[٦] فكانت إشارات إشارات ابن سناء الملك واضحة في هذا الصدد، فالخرجة يجب أن تكون أعجمية فقال: (قد تكون الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضاً في العجمي سفسافاً نفطياً، ورمادياً زُطياً. والخرجة هي ابرز الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة، وقولي السابقة لأنها التي ينبغي أن يسبق الخاطر إليها، ويعملها من ينظم الموشح في الأول، وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية، وحين يكون مسيَّباً مسرَّحاً ومتبحبحاً مُنفسِحاً، فكيف ما جاءه اللفظ والوزن خفيفاً على القلب أنيقاً عند السمع مطبوعاً عند النفس حُلواً عند الذوق تناوله وتنوّله وعامله وعمله وبنى عليه الموشح أنه قد وجد الأساس وأمسك الذَّنَب ونصب عليه الرأس).[٧]

كانت الخرجة صعبة المنال، ولا تجري بسهولة على ألسنة الوشاحين العرب أو ممن أصولهم عربي، نظراً لأن الخرجة أحياناً من أشعار مشهورة أو أمثال أو أقوال متداولة في الأندلس باللغة الرومانثية التي يصعب الإتيان بوزنها وقافيتها في نهاية نظم الموشح كاملاً.

لذلك كانت الخرجة هي المركز الذي يعتمد الموشح، فالخرجة عادة ما تكون منظومة سابقاً من وشاح أو مسموعة من شخص ما، سواء أكان صبي أم امرأة أم بحالة خاصة كأن يكون مجنوناً أو سكران، مثال ذلك قول ابن رحيم على لسان فتاة تحدث بلغة أجنبية:

وفتاةٍ ذاتِ حُســـــنٍ بَهِيٍّ
أعرَبتْ عن مَنطِقٍ أعجَمِيّ
تشتكي مَنعَ الجَمالِ السَّنيّ
كيِ فريُّ؟ كِي شَرْد دِمِيبِ
حبيب نُن تِطُلْجَشْ دِميبِ [٨]

معنى الخرجة: ماذا أصنع؟ كيف يكون حالي؟ يا حبيبي لا تبتعد عني، فاقتبس الوشاح هذه كلماته لضمنها في مدح ابن عبد العزيز، ويختم موشحته بكلامها فالخرجة التي يسمعها تكون إلهاماً؛ ليكتب موشحته فهي ليست جزءاً ينظمه وإن قلّ من يكتب هذا الجزء من الموشحات، وفي الغالب ما يقتبس الوشاح خرجته من غيره من الوشاحين، وقد أشار ابن سناء الملك في موضعين إلى صعوبة الخرجة وتفضيله تركها فقال في الموضع الأول بعد أن ذكر أبيات ابن بقي: فمن قدر أن يقول هكذا فليُعرِبْ وإلاَّ فليُغْرِبْ).[٩]

لا يقتصر كلام ابن سناء على صعوبة نظم الخرجة، بل يتعدى ذلك إلى عدم إتقان اللغة، وصعوبة ترجمة الخرجة من اللغة الرومانثية إلى اللغة العربية بالمعنى والوزن أنفسهما، فكان الأسلم للوشاح أن يقتبس الكلمات أنفسها بلا تغيير أو تعديل، لذلك اقتصرت الخرجة المكتوبة باللغة العربية في غرض المدح، وتركت اللغة الرومانثية واللغة العامية لأغراض كالغزل والرثاء... إلخ، فمكانة الممدوح حدد اسلوباً للمخاطبة اختلف كلياً عن مخاطبة العامة بعضهم بعضاً كمخاطبة المرأة لحبيبها أو مخاطبة السكران لمحيطه، فلجأ الوشاح إلى تعريب خرجته والعودة بها إلى لغة العصر اللغة العربية مع محاولة الابتعاد عن اللحن وصعوبة التعبير كما أشار ابن سناء الملك في الموضع الثاني الذي بيّن فيه صعوبة نظم الخرجات حينما قال: ((وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة فيستعير خرجة غيره وهو أصوب رأياً ممن لا يوفق في خرجته بأن يُعرْبها ويتعاقل ولا يلحن فيتخافف بل يتثاقل)).[١٠]

كانت دراسة ابن سناء الملك للموشحات دراسة واسعة شملت عصور الأدب الأندلسي كافة؛ لذلك كانت نظرته منظمة وواسعة، فنظر إلى الخرجات على أساس المتقدمين والمتأخرين في نظمها، فأشار في الموضع الثاني إلى المتأخرين مما نظموا الموشحات، وأتقنوا اللغة العربية، فكانت لغة البلد، فشخص ابن سناء الملك صعوبة نظم الخرجة في الموضوع الثاني، فذكر عدم قدرة الوشاح على نظم الخرجات الرومانثية، وسهولة نظمها باللغة العربية التي حدد شروط نظمها بالابتعاد عن اللحن، على حين اختلف قوله عن الموضوع الأول الذي بيّن صعوبة النظم باللغة العربية، ويفضل كتابتها باللغة الرومانثية والابتعاد عن اللغة العربية، ولعله قصد المتقدمين ممن أجادوا اللغة الرومانثية واللغة اللاتينية التي كانت اللغة الأساس في الكنيسة، فكانت اللغة العربية حديثة العهد بهم.

فعلى الرغم من قدرة الوشاح على نظم موشحة كاملة لا غبار عليها إلا أن أهمية

الخرجة فرضت همينتها ((في ثلاث نقاط أساسية:

(أ) بدونها لا يكون الموشح موشحاً

(ب) هي الأساس الذي ينبني عليه الموشح من حيث الشكل

(ج) هي الغاية التي ينشدها الموشح في موشحته)).[١١]

فكانت الخرجة باب النجاح للموشحة وديمومتها؛ لذلك صعب على الوشاح اختيارها ونظمها، ولا نستغرب هذا الأمر، فذهنية الأندلسي آنذاك قد تصارعت مع لغتين لغته الأم ولغة العصر، فلم تستطع اللغة العربية ((الانتصار على اللغات الإسبانية على الرغم من فتح العرب للأندلس وبقائها تحت سلطانهم نحو سبعة قرون، وذلك لانتماء العربية إلى فصيلة غير فصيلة اللغات الإسبانية ولعدم امتزاج الشعوب القوطية بالشعب العربي... لكن عدم تغلب إحدى اللغتين لا يحول دون تأثر كل منهما بالأخرى... وقد تركت اللغة العربية آثاراً قوية في الإسبانية أو أندلوسيا Andalousie حيث دام سلطان العرب عدة قرون)).[١٢] أثر فيها العرب في اللغة الإسبانية، وتأثروا بأهل البلد الأصليين فكانت الخرجة خير دليل على الامتزاج الثقافي بين لغتين، فأخذ الوشاح اللفظ الرومانثي وتكتب بالحرف العربي، فكانت أشبه ما يكون بشفرات لا يتقنها إلا من أتقن اللغتين وأحس بموسيقيتهما التي تمثلت في الوزن والقافية.

سادساً: الترجمة وآليات نص الخرجة:

لا بد لنا من تعريف الترجمة قبل الخوص في سياقها، فالفهم العام للترجمة يتضمن ((نقل نص من اللغة المصدر (Source Language) (SL) إلى اللغة الهدف (TL) (Target Language) للضمان بأن:

أولاً: المعنى السطحي للغتين متشابه تقريباً.

وثانياً: الحفاظ على تركيبة اللغة المصدر قريبة، قدر الإمكان، من اللغة الهدف، ولكن ليس إلى الحد الذي قد يحدث تشوهاً خطيراً في تركيبة اللغة الهدف)).[١٣]

لم تكن لترجمة الخرجة أهمية كبيرة في وقت ظهورها؛ لمعرفة أهل الأندلس للغتين، فجاءت ترجمة الخرجة في وقت متأخر؛ لرغبة الدارسين في سبر أغوارها وبيان شريحة النساء والصبيان والسكرى تلك الشريحة من المجتمع التي حفظت لنا كتب الأدب فنّهم. فكانت الترجمة تقترب من المعنى السطحي للغتين مثلاً معنى الشكوى من الحبيب والهجر.

حاول مترجم الخرجة قدر المستطاع الحفاظ على تركيبة اللغة المصدر، لكنه أغفل عدداً من الكلمات التي صعب عليه إيجاد معناها لما لها من دلالة في عصرها مختلفة عن دلالة عصر المترجم. فالترجمة بمختلف أنواعها تمثل ((العلاقة القائمة بين النصوص الأدبية وترجمتها بثلاث طرق أساسية متباينة، فتنشأ عن ذلك ثلاثة أساليب أساسية متباينة للقراءة. وأول هذه الأساليب أو النماذج يستند إلى أكثر الطرق التقليدية في الترجمة، ألا وهو الافتراض بأن الترجمات قاصرة إزاء النص الأصلي الذي تريد إعادة انتاجه... في هذا النموذج المحدد الذي اصطلح عليه بمصطلح النموذجي الأولى (Prototextural model) يكون للنص الأصلي أو الأولى

الامتياز على حساب الترجمة أو الترجمات التي لا مكان لها في هذه الصورة. أما النموذج الثاني الذي يمكن الاصطلاح عليه باسم النموذج النصي الشارح أو الواصف (Metatextual model)... فإنه ممكن دوماً رؤية النص الأصلي في ضوء جديد

يكون مثيراً للاهتمام في كثير من الأحيان... أخيراً هناك النموذج الثالث الذي أُطلق عليه اسم النموذج الكامن وراء النص (Transtextual model)... أنها شكل محدد من أشكال القراءة داخل النص التي تضع في الحسبان العلاقة بين نص أدبي ما وأي ترجمة أو ترجمات له، ففي حين إن القراءة داخل النص قد تركز في تحليل مقارن))[١٤].

إن معظم الخرجات قد تُرجمت بالطريقة التقليدية، فكانت على وفق مختصي الترجمة قاصرة عن النص الأصلي، فعلى الرغم من اهتمام الخلفاء بالترجمة بعامة إلا أن الموشحات الأندلسية كانت ظاهرة جديدة أتقن أهلها نظمها، فلم يهتم أحد بدراستها كما تصدى لها ابن سناء الملك (ت١٢١٢) بالدراسة والبحث، ويجب ذكر اهتمام الخلفاء بالترجمة بعامة، فنجد ((الخليفة عبد الرحمن الثاني الذي أنشأ في قرطبة مدرسة للترجمة... وقد شهد القرن الحادي عشر الميلادي انبثاق عهد جديد من المعرفة والثقافة العربية، إذ كان كل من الخليفة عبد الرحمن الثالث والحكم الأول مولعين بجمع الكتب وارسلا المبعوثين إلى الدولة العباسية في المشرق وإلى بلاد اليونان بحثاً عن المخطوطات القديمة والكتب النادرة... ولم يكتف العرب سواء في المشرق أو المغرب بالنقل والترجمة والتقليد بل تعدوهما إلى التكييف والتحديث، فهم لم يقتنعوا باستيعاب التراث الفني والعلمي للحضارات القديمة على ما كان عليه، وحفظه من الضياع بل حوروه بموجب حاجاتهم الخاصة واغنوه بما مكنتهم منه امكاناتهم العلمية وظروفهم التاريخية وطبعوه بطابع العقلية العربية))[١٥].

لا أعني في كلامي الذي أسهبت فيه عن الترجمة تقليلاً من شأن عمل أساتذتي من مترجمي الخرجات الذي سأعتمد في تحليلي لبعض الخرجات عليهم لكن هذا حال الترجمة التي مثلت ((ظاهرة تتحدث عن الاختفائية (أي حالة ما هو مختفٍ عن النظر). وغالباً ما تكون بوصفها الحاضرة في كل مكان، محجوبة وخفية. ولطالما خمنا أو افترضنا إيجابياً وفاءها للنص الأصل، مع ذلك، يعدّ مفهوم (الوفاء)، بعد التأمل جيداً، مفهوماً عقيماً لأنه يصطدم بحقيقة مفادها استحالة ترجمة الشكل والمضمون للنص الأدبي في الوقت ذاته))[١٦] لذلك يعمد د. سيد غازي في ديوان الموشحات الأندلسية قبل ذكر ترجمة الخرجة يذكر في بعضها عبارة: (نص الخرجة غامض)[١٧]، أو عبارة: (الخرجة غامضة)[١٨]، وهذا الأمر يدل على اعتراف صريح على صعوبة الوصول للمعنى الأصل لعدم وضوحه أمام المترجم، ولا يخفى هذا الأمر أهمية ((عملية القراءة أن أي فعل لقراءة نص هو في حد ترجمة أي تفسير.

فنحن نحاول أن نسترد المعنى في نص ما من المدى الكامل للمعاني الممكنة. إمكان المعنى هذا يعرفه هاليدي أنه المدى الصيرفي للخيار الدلالي الموجود في النظام ويمكن لعناصر الثقافة في اللغة ذاتها الوصول إليه))[١٩] وهنا تكمن صعوبة

الترجمة في محاولاتنا الوصول للمعنى الأصل بأفضل الأساليب ورسم صورة واضحة لما موجود في النص، فنحن لا نرغب بفهم النص والاستمتاع به بل يتعدى الأمر لمحاولة إيصال ما شعرنا به لآخرين وهذا ما ذكره ((آرْ. تي. جونس: ((نستطيع

أن نفهم فهماً تامّاً ما يقوله شخص ما، ولكننا لسنا متأكدين مما يعنيه، أو أنه عنى ذلك. ليس من العجب، أننا حينما نقرأ الشعر، حيث أمامنا كلمات مطبوعة فقط، غير مشفوعة بنبرات صوت، وتعابير في الوجه نواجه هذا النوع من الصعوبة أكثر مما نواجه في المحادثة))[٢٠] وهذه الصعوبات التي تواجه المترجم بين نص مطبوع ونص مقروء تفرض عليه إتقان النظام الصوتي للغات، ولا سيما إن حاول المتحدث مزج لغتين كاللغة العربية واللغة الرومانثية، فعادة ما ((تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها، فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها، وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة... ومن ثم نرى أن الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى لغات أخرى فتتشكل في كل لغة منها بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية ومناهج نطقها، حتى لتبدو في كل لغة منها غريبة عن نظائرها في اللغات الأخرى فالكلمات العربية مثلاً التي انتقلت إلى اللغات الأوروبية قد تمثلت في كل لغة منها بصورة تختلف اختلافاً غير يسير عن صورتها في غيرها))[٢١].

لذلك ساد الغموض في خرجة الموشحات؛ لما لها من تحريف صوتي يختلف من عصر إلى آخر، فهيأ إلى موت مجموعة من الكلمات، وتغيير البنية الصوتية لأخرى كما في كلمة (الوسادة أو المخدة) في اللغة العربية نجد تغييراً في البنية الصوتية للكلمة في اللغة الإسبانية فنقول (ألمهدا) مكتوبة بحروف عربية (Almohada) مكتوبة بحروف إسبانية، أو كلمة (قميص) في اللغة العربية نجد تغييراً في لفظها بتخفيف لفظها في اللغة الإسبانية، فاختلف نطقها عن اللغة العربية قليلاً (camisa). أثر هذا التغيير الصوتي في فهم معنى الخرجات بصورة كبيرة ولا سيما أن بعض الخرجات قد استعملت كلمات لاتينية قديمة. فقد ((تتميز لغة تلك الخرجات الإسبانية بخصائص بارزة، والحق أن نصوصها تعدّ من أهم الوثائق على وجود العامية الإسبانية بالأندلس – بوصفها لغة عامية ثانية بجانب العامية العربية– التي كان يتحدث بها جميع طبقات المجتمع... إن تلك اللهجة قد احتفظت في مواضع عديدة بسمات لغوية بائدة وأنها أقرب من أي لهجة إسبانية أخرى إلى اللاتينية العامية التي هي أم الجميع))[٢٢].

فعلى الرغم من أن الخرجة الأندلسية مكتوبة بحروف عربية بكلمات رومانثية، إلا إننا نجد قسماً من الباحثين يعمد إلى إرجاعها للغة الأصل مع التغاضي عن الحروف العربية التي استعملها الوشاح. وهذا الأمر يلغي تميزها، فلو كتبت بحروف أجنبية؛ لما كانت ظاهرة متميزة كما فعل الدكتور عدنان صالح في سياق حديثه عن الخرجات، فقال: ((فقد سمع أحد الوشاحين فتاة إسبانية تغني أو تخاطب أمها المريضة بهذه العبارات

¿Qué tal mi alma? ¿Qué quiere mi alma?

فيكتبها بالحروف العربية هكذا:

كه تال مي ألمه كه كياري مي ألمه)) [٢٣]

وأجد هذا الأمر تعدياً على ظاهرة صورت لنا مدى تأثير اللغة العربية في الأندلس، ورغبة الوشاح في اعتماد لغة الثقافة والحضارة آنذاك في عصره، ولا أعرف سبباً يجعلنا نرجع الكلمات إلى أصلها بعد أن كتبها الوشاح بحروف عربية، وهذا الأمر لا نستغربه في وقتنا الحاضر حينما يكتب الشباب العربي باللغة الإنجليزية في مواقع التواصل الاجتماعي كفيس بوك وتويتر وانستغرام... وغيرها بل أجدني أحاول تذكر الكلمات العراقية والمصرية والمغربية والتونسية... إلخ التي تشبه ما مكتوب بحروف إنجليزية، ومحاولة لفظها بلهجة ذاك البلد؛ لاكتشاف معانيها ودلالاتها لفهم ما يريد المعلق في تلك المواقع للتواصل معه، وكثيراً ما حاولت حث الشباب على العودة للغتنا العريقة واستعمالها، لكن تأثير اللغة الإنجليزية كان أقوى، فهي لغة العصر كما كانت اللغة العربية لغة العصر في الأندلس.

حاول بعض الباحثين أمثال الدكتور داود سلوم والدكتورة لوث كاستاليون، بيان أصل الخرجة ومدى تأثر الوشاحين باللغة العربية، فتمثل هذا الأمر بالنقاط الآتية:[٢٤]

١- نسبة عدد الخرجات المختلطة بالمفردات الأجنبية قليل جداً مقارنة مع الخرجات العربية.

٢- لم يكثر شعراء الخرجات إلا في عصور التحلل والانحدار.

٣- سارت الخرجة على السُنن الأدبية فجاءت الخرجة على التركيب الفني العربي من حيث الوزن والقافية والموضوع.

٤- اختلاف نطق مفردات الخرجات الأجنبية دليل على تغيّر في نطق العامة العرب الذي استعملوا هذه المفردات.

٥- إن ألفاظ الخرجات الأجنبية لم يلفظها الوشّاحون كما يلفظها الاسبان وهذا دليل عدم أخذها في أغنية جاهزة وإنما أخذت من مفردات اللغة العامية الأندلسية المختلطة.

على الرغم من اتفاقي مع كلام الأستاذ الدكتور داود سلوم إلا أنني أجد بعض الأمور التي رغبت في ذكرها هنا، منها:

- لعل النقطة الأولى والثانية من كلامه يمكن دمجها في نقطة واحدة والرد عليها، فنسبة الخرجات التي وردت لنا قليلة مقارنة بعصور الأدب الأندلسي المتمثلة بالعصر الأموي والعصور التي أتت بعده وعددها (٤٤٧ موشحة) تمثل نسبة قليلة جداً وجاءت معظم الخرجات في العصور المتأخرة من الأدب عصور الاختلاط والتحلل والانحدار كما وصفه الأستاذ الدكتور داود سلوم ربما بسبب سقوط غرناطة وهجرة العرب وملاحقتهم في أرجاء الأرض، أدت إلى عدم الاهتمام بهذا الفن الأندلسي آنذاك، فلم يصلنا إلا النزر اليسير منه، أو ربما أغفل الراوي الموشحات ذات الخرجات الأجنبية؛ لما لها من صعوبة بالفهم وقدرة على معرفة لغتين، لذلك لا يمكن الجزم بمدى تأثيرها على نحو واضح بسبب قلتها والقياس على هذا الأمر والتقليل من تأثيرها.

- أما فيما يخص السنن الأدبية المتبعة في الموشحات الأندلسية، فقد وجدت تشابهاً بين أنواع الشعر المختلفة، فلا وجود لشعر بلا قافية ولا وزن ومعظم أنواع الشعر المعترف بها عالمياً على مختلف العصور تعتمد مسألة الساكن والمتحرك، فهما الأساس في أي تفعيلة لذلك صعب حصر أوزان الموشحات بأوزان تشبه أوزان الخليل؛ لما للموشحات من تنوع موسيقي مختلفة يقترب من الخفة، ليناسب الموسيقى المصاحبة له على الرغم من وجود بعض الموشحات المخصصة للإلقاء فلم تصنع الموشحات للغناء فقط.

- أما النقطة الرابعة والخامسة من حديث الأستاذ الدكتور داود سلوم فلا تأخذ على الخرجات الأجنبية وأصلها، فاختلاف اللسان ظاهرة طبيعية للانفتاح الهائل الذي واجه العرب في الأندلس، فطريقة النطق ستختلف باختلاف الوافدين لهذه البقاع التي اتخذت منها مسكناً وتجارة. وإن كانت جهود الأستاذ الدكتور داود سلوم والدكتورة لوث كاستاليون محمودة في إيضاح الخرجات الاجنبية وترجمتها مع مراجعة ما قدمه الدكتور سيد غازي في ديوانه الموشحات الأندلسية، فكانت أعماله مناراً لمن يرغب في الاطلاع على الترجمة الصحيحة للخرجات.

الخاتمة والنتائج:

مثلت الخرجة الجزء الأخير والأساس في بناء الموشحة، فكانت أقوال مقتبسة من لسان النسوان والأطفال والسكارى، وهم شريحة من المجتمع كانت مهمشة في المجتمع العربي؛ لذلك كتبت الخرجة بثلاث لغات: اللغة العربية الفصحى واللغة الرومانثية واللغة العربية العامية. وقد ركز بحثي على الخرجات الرومانثية المكتوبة بالحروف عربية؛ لما لها من أهمية في بيان تأثير العرب في الشباب في الأندلس، على الرغم من مجموعة المحاولات لكتابتها باللغة الإسبانية، وإعادتها إلى أصلها ومحاولة المساس بظاهرة متفردة، بينت أثر الحرف العربي في الأندلس.

لم تكن ترجمة الخرجة بالأمر الهين؛ بسبب اختلاف نطق الكلمات وإعادة كتابتها بحروف عربية جعل من الصعب ترجمتها فكانت خرجات غامضة على المترجمين.

هوامش البحث

[١] ينظر أ.د. داود سلوم: أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الاوربية، (٢٠٠٨)، دار الشؤون الثقافية العامة (العراق)، ص ١٥.
[٢] د.علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، (٢٠٠٤)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (مصر)، ص ٢٣٢.
[٣] غارسيا غومس: تر: د. حسين مؤنس، الشعر الأندلسي (بحث في تطوره وخصائصه)، (١٩٥٦)، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية (مصر)، ط٢، ص ٢٦.
[٤] ابن سناء الملك: أبو القاسم هبة الله بن جعفر، تحـ: د. جودت الركابي، دار الطراز في عمل الموشحات، (١٩٧٧)، دار الفكر (دمشق)، ط٢، ص ٤٠.
[٥] ابن سناء الملك: دار الطراز في عمل الموشحات، ص ٤١ - ٤٢.
[٦] صمويل م. ستيرن: ترجمة وتقديم وتعليق: د. عبد الحميد شيحة، الموشح الأندلسي، (١٩٩٦)، مكتبة الآداب (القاهرة)، ط٢، ص ٦٨.
[٧] ابن سناء الملك: دار الطراز في عمل الموشحات، ص ٤٣.
[٨] د. سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، (١٩٧٩)، الناشر منشأة المعارف جلال حزى وشركاه (الإسكندرية)، ج١، ص ٣٦٩.
[٩] ابن سناء الملك: دار الطراز في عمل الموشحات، ص ٤١.
[١٠] ابن سناء الملك: دار الطراز في عمل الموشحات، ص ٤٣ - ٤٤.
[١١] د. عدنان صالح مصطفى، الجديد في فن التوشيح، (١٩٨٦)، دار الثقافة (قطر، الدوحة)، ط١، ص ١٨٢.
[١٢] د. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.
[١٣] فوزية ناجي الدفاعي، دراسات في الترجمة وأبعادها، (٢٠١٤)، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد)، ص ٢٦.
[١٤] د. محمد درويش: صناعة الترجمة، (٢٠١٣)، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد)، ص ١٠٢ – ١٠٤.
[١٥] طارق عبد الهادي العاني، صباح صليبي الراوي، أمير أحمد حقي الجبوري: الترجمة العلمية والتقنية من الإنكليزية إلى العربية، (١٩٩٠)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية اللغات، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر (العراق)، ص ٢٠.
[١٦] إيمان ذبيان قاسم: آلهة الترجمة (دراسات في مشاكل الترجمة الأدبية وصعوباتها)، (٢٠١٩)، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد)، ص ١٢٩.
[١٧] د. سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، ج١، ص ١٨.
[١٨] د. سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، ج٢، ص ٥٥.

[١٩] أ.د. عزيز يوسف المطلبي: الترجمة بوصفها خطاباً (تفعيل السياق)، (٢٠١٤)، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد)، ص٨.
[٢٠] صلاح نيازي: من تقنيات التأليف والترجمة، (٢٠١٦)، دار المدى (بغداد)، ط١، ص ١٨.
[٢١] د. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص ٢٥٣.
[٢٢] صمويل م. ستيرن: الموشح الأندلسي، ط٢، ص ٧٧.
[٢٣] د. عدنان صالح مصطفى: الجديد في فن التوشيح، ص ١٨٥.
[٢٤] ينظر د. داود سلوم والدكتورة لوث كاستاليون: الخرجات في الموشحات الأندلسية (المختلطة بالمفردات الاسبانية)، (١٩٨٧)، دار الشؤون الثقافية العامة (العراق)، الموسوعة الصغيرة (٢٧٦)، ط١، ص ١٦- وما بعدها.

المصادر والمراجع :

- إيمان ذبيان قاسم : آلهة الترجمة (دراسات في مشاكل الترجمة الأدبية وصعوباتها)، (٢٠١٩)، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد).
- أ.د. داود سلوم، أثر الفكر العربي والإسلامي في الآداب الاوربية، (٢٠٠٨)، دار الشؤون الثقافية العامة (العراق).
- أ.د.داود سلوم والدكتورة لوث كاستاليون: الخرجات في الموشحات الأندلسية (المختلطة بالمفردات الاسبانية)، (١٩٨٧)، دار الشؤون الثقافية العامة (العراق)، الموسوعة الصغيرة (٢٧٦)، ط١.
- ابن سناء الملك، أبو القاسم هبة الله بن جعفر، تحـ: د. جودت الركابي، دار الطراز في عمل الموشحات، (١٩٧٧)، دار الفكر (دمشق)، ط٢.
- د.سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، (١٩٧٩)، الناشر منشأة المعارف جلال حزى وشركاه (الإسكندرية).
- صلاح نيازي: من تقنيات التأليف والترجمة، (٢٠١٦)، دار المدى (بغداد)، ط١.
- طارق عبد الهادي العاني، صباح صليبي الراوي، أمير أحمد حقي الجبوري: الترجمة العلمية والتقنية من الإنكليزية إلى العربية، (١٩٩٠)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية اللغات، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر (العراق).
- د. عدنان صالح مصطفى، الجديد في فن التوشيح، (١٩٨٦)، دار الثقافة (قطر، الدوحة)، ط١.
- أ.د. عزيز يوسف المطلبي، الترجمة بوصفها خطاباً (تفعيل السياق)، (٢٠١٤)، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد).
- د.علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، (٢٠٠٤)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (مصر).

- فوزية ناجي الدفاعي، دراسات في الترجمة وأبعادها، (٢٠١٤) ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد).

- د.محمد درويش، صناعة الترجمة، (٢٠١٣)، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد).

- Iman Zabyan Qasim: The Gods of Translation (Studies on the Problems of Literary Translation and Difficulties), (2019), Ministry of Culture, Tourism and Antiquities, Dar Al-Ma'mun for Translation and Broadcasting (Baghdad).
- AD Daoud Salam, The Impact of Arabic and Islamic Thought on European Literature, (2008), Dar al-Khafq al-Kultur al-Aaaaa (Iraq).

- Dr. Daoud Salam and Dr. Luth Castalion: Al-Kharjat fi al-Mushhat al-Andalusiya (al-Mukhtalata balmfardat al-Isbaniya), (1987), Dar al-Qashqat al-Khaltura al-Agaa (Iraq), al-Masua al-Shakhi (276), volume 1.

- Ibn Sanaa al-Malik, Abu al-Qasim Hibatullah bin Jafar, Tah: d. Judat al-Rikabi, Dar al-Musad al-Fiqal al-Mushhat, (1977), Dar al-Fikr (Damascus), vol.2.
- D. Sayyed Ghazi: Diwan al-Mushhat al-Andalusiya, (1979), Al-Nasher Manshaet al-Maarif Jalal Huzay & Co. (Alexandria).

- Salah Niazi: Man Technics Al-Talif and Translation, (2016), Dar al-Mada (Baghdad), Volume 1.

- Tariq Abdul-Hadi Al-Aani, Sabah Salibi Al-Rawi, Amir Ahmad Haqi Al-Jubouri: Scientific Translation and Technology from English to Arabic, (1990), Ministry of Higher Education and

Scientific Research, University of Baghdad, College of Languages, Al-Hakma Printing and Publishing (Iraq).

- D. Adnan Salih Mustafa, Al-Jadeed fi Fan al-Tushih, (1986), Dar al-Taqwa (Qatar, Doha), vol.1.
-AD Aziz Youssef Al-Talabi, Translation with Description of Addresses (Contextualization), (2014), Ministry of Culture, Tourism and Antiquities, Dar Al-Ma'mun for Translation and Publishing (Baghdad).
-Dr. Ali Abdel Wahid Wafi: Knowledge of Language, (2004), Nahda Misr for Printing and Publishing and Distribution (Egypt).
-Fawzia Naji Al-Difani, Studies in Translation and Translation, (2014), Ministry of Culture, Tourism and Antiquities, Dar Al-Ma'mun for Translation and Publishing (Baghdad).
- D. Muhammad Darwish, Translation Industry, (2013), Ministry of Culture, Tourism and Antiquities, Dar Al-Ma'mun for Translation and Publishing (Baghdad).

The translated text is a second launch of the text (Al-Kharja Al-Muwashah Al- Andalusian as an example

Dr. siham saib

sihamsaib@colang.uobaghdad.edu.iq

College of Languages / university of baghdad

Abstract :

Literary translation is one of the most difficult types of translation ,because it conveys feelings that differ from one person to another, and since the language constitutes an obstacle to understanding the Andalusian excerpts, the translators resorted to translating it, and this was a second start to the text, different from its first start, is said from the tongue of the Al-washah , The muwashshah is a poetic art that appeared in Andalusia after the Arabs entered it ,characterized by special system It differs from the traditional Arabic poem, as it has a

beginning represented in the beginning of the muwashshah and several equal parts ending with differentrhymes.

The Al-washah ends his speech with fragments called al-Kharja, which have special rhymes and are written in the classical Arabic, colloquial or Spanish. The topic of my research focuses on the publications written in Spanish, which were the focus of the attention of orientalists and Arab researchers.
Keywords: The text, the translation, the Andalusian kharaj, the muwashshah, the singular